آثار علمية

﴿ اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب ﴾

سئل الشيخ محمد مصطفى أحد علماء الجزائر عن حكم الزينة واللباس في الاسلام وعن حكم احتجاب المرأة فأجاب عن ذلك بنحو خمسين ورقة وطبع ما كتبه وأهدى الينا منه نسخة فتصفحنا منها أوراقا من مواضع مختلفة فلم نجد الا قولا قويما واختيارا في النقل حسنا والمؤلف ادام الله النفع به متبع لغرة العلم واقف على سير الاصلاح الديني والاجتماعي وهو ينقل في مقالته هذه وفي غيرها من تصانيفه عن كتب الاستاذ الامام وعن المنار فقولا تدل على دقة الاستقصاء وحسن الاستحضار ومراعاة حال العصر وتطبيق الاحكام على مقتضى الحال ومن قوله واختياره في مسألة الحجاب ما يأتي

« وقال (يعني الآلوسي) في تفسير سورة النور المشهور من مذهب أبي حنيفة ان الوجه والكفين والقدمين ليست بعورة مطلقا فلا يحرم النظر اليها . وقد اخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال « ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه صلى الله عليه وسلم . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى « الا ماظهر منها » : رقعة الوجه وباطن الكف : وأخرجا عن ابن عمر انه قال الوجه والكفان : ولعل القدمين عندها كالكفين الا انها لم يذكراها اكتفاء بالعلم بالقايسة فان الحرج في سترها أشد من الحرج في ستر الكفين لاسيما بالنسبة الى اكثر نساء العرب المتنعمات اللاتي يمشين لقضاء مصالحهن في الطرقات » اه

« وقال المحقق ابن عابدين في رد المحتار على الدر المختار ما نصه : وفي شرح الكرخي « النظر الى وجه الاجنبية والمرد ليس بحرام ولكنه يكره بغير حاجة » اه

ونقل عن السادة الحنابلة ان ستر وجه المرأة وبدنها ليس واجبا . ويروى عن القاضي عياض الاجماع على أن المرأة لا يلزمها في طريقها ستر وجهها وانما هو سنة وعلى الرجال غض البصر عنها لقوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم »

« وقال في شرح مختصر سيدي خليل عند قوله « ومع أجنبي غير الوجه والكفين » ما نصه : يجوز للاجنبي المسلم ان ينظر الى وجه المرأة وكفيها من غير عذر ولو شابة الا لخوف فتنة أو قصد لذة وهل يجب عليها حينئذ ستر وجهها أو لا يجب عليها ذلك ؟ خلاف بين ابن مرزوق وعياض وفصل الشيخ زروق في شرح الرعاية بين اجنبية فيجب عليها وغيرها فيستحب اه

« وقال المحقق سيدي محمد الخرشي في شرحه على المختصر المذكور ما نصه : قال مالك « ما أكل المرأة مع غير ذي محرم ومع غلامها وقد تأكل مع زوجها وغيره ممن يؤاكله » (قال) ابن القطان : فيه (اي في قول مالك) اباحة ابداء المرأة وجهها وبدنها للاجنبي اذ لا يتصور الأكل الا هكذا اه

« وقال الفاضل عبد الحميد أفندي الجابري في مبتدإه ما نصه : ليس في الأمر الشرعي أو فيما اعتاده المسلمون ما يمنع النساء عن مخالطة بعض الرجال الاجانب ممن يقدر الحاجة لغرض صحيح ومنفعة حقيقية كالتماس حرفة أو تجارة فلا ثم حالف أو تستند فيها ضرر وزمن أو تعلم علم بدون ان يتبرجن لهم بزينهن او يتعمدن معهم مقصد الريبة والطرب — الى ان قال — قد تكون المرأة لا حيلة لها من الرجال فتضطر لان تقوم بأود نفسها ويكون من مقتضيات كسبها مخالطة الرجال او حضور بعض مجامعهم فمن كانت كذلك فهي لا تمنع من تلك المخالطة ولا تعاب في عادة المسلمين عليها بقدر الحاجة للاكتساب لا سيما اذا لم تكن شابة حسناء فانها يعطى لها في ذلك تمام المعذرة اه

« ثم المخلوة بالأجنبية حرام أو مكروه . قال صاحب الدر المختار : وهي

الاشياء المخلوة بالأجنبية حرام الا للازمة مديونة هربت ودخلت خربة او كانت عجوزا شوهاء او بحائل اه

«ونقل محشيه ابن عابدين عن القنية ان الخلوة بالاجنبية مكروهة كراهة تحريم . وعن ابي يوسف ليست بحرام — الى أن قال — ان الخلوة المحرمة تنتفي بالمانع وبوجود محرم او امرأة ثقة قادرة وهل تنتفي أيضا بوجود رجل آخر أجنبي ؟ لم أره اه قلت ذكر بعض المالكية انها تنتفي بذلك »

ثم قال المؤلف بعد هذه النقول :

« وكل من اطلع على الكتب التاريخية يعلم ان التبرقع ليس من مخترعات الاسلام (يعني أهله) فقد كانت نساء اليونان يستعملن التبرقع اذا خرجن من بيوتهن كما هو الآن عند المسلمات وعند غيرهن من النساء الشرقيات في الشام ومصر . ولا يخفى ان نساء قبائل البربر وغالب عرب البادية لا يسترن وجوههن عن الاجانب ومع ذلك فهن لسن بخارجات بهذه العادة عن دائرة الدين الاسلامي

وقال بعض الحكماء قد يجر التشديد في الحجاب الزائد على أصل الشرع الى فساد صحة المرأة إذ بالتزامها القعود في مسكنها دائما تحرم من منافع الهواء والشمس وسائر انواع الرياضة الجسمية والعقلية ولذلك كان معظم نساء المدن عليلا ضعيفا ومتى ولدت احداهن مرة تضعضعت بنيتها وبدت كأنها عجوز وهي في ريعان الشباب ولا يمكن ان تنتج أبناء أقوياء تقوم بتربيتهم كما يقضي اذا كانت مضطرة الى البطالة ممنوعة من جميع الحركات المفيدة في نموها بدنا وحسا بخلاف نساء البوادي فإنهن لما كن يتعاطين الاعمال الشاقة من الاحتطاب والسقي وتنقية المزارع والحصاد وجمع الزبون وما أشبه ذلك صرن في الغالب أصح أجساد وأصفى لونا من المدنيات

« ولم يشدد في الاحتجاب الا السادة الشافعية وافقى غيرهم من المتأخرين بقولهم وعللوا ذلك بفساد الزمان ولذلك قال عدة من متأخري الفقهاء الحنفية : حل النظر الى وجه المرأة مقيد بعدم الشهوة ولا فحرام وهذا في زمانهم واما في زماننا فمنع النظر الى وجه الشابة ولو من غير شهوة لا لأنه عورة بل لخوف الفتنة»

(المنار) ان جمهور الشافعية القدماء على ان النظر الى الوجه والكفين غير محرم لانه ليس بعورة اتفاقا قال الرملي في نهايته في هذا القول الذي ضعفه النووي « ونسبه الامام للجمهور والشيخان للاكثرين وقال في المهمات انه الصواب» واستدل لتصحيح النووي تحريم بانفاق المسلمين على منع النساء ان يخرجن سافرات وبمظنة الفتنة . وما ادعوه من الاتفاق غير صحيح وانما هو من فعل الامراء في المدن خاصة ولا حجة فيه فيبقى مظنة الفتنة وقد أفتى بعض الشافعية بحرمة النظر الى وجه الأمرد لهذه العلة وهو ما صححه النووي في المنهاج وكل ذلك اجتهاد من المتأخرين وقد خالف كثير من الفقهاء المتأخرين أقوال من قبلهم بعلة فساد الزمان ولعلهم لا يعرفون حقيقة الفرق بين زمانهم وزمان أولئك السابقين فقد عهدنا أهل كل زمان يذمون زمانهم . والمؤلف لم يحفل بهذا الاجتهاد فقد قال بعد ما تقدم « والحاصل انه يحرم على الرجل نظره الى مرة أجنبية مشتهاة ما عدا الوجه والكفين » ثم بين وجه هذا الاستثناء تبعا وقد سلك نحو هذا المسلك في النقل والاختيار في سائر المسائل التي تقدمت الاشارة اليها فنحمد الله على وجود مثله في تلك البلاد

(بلوغ الارب . في مآثر الشيخ الذهب)

كتاب في جزئين للشيخ أحمد جمال الدين التونسي أحد مدرسي الطبقة العليا في جامع الزيتونة بتونس . والشيخ الذهب شيخه في الطريق . والكتاب محشو بالخرافات والدجل فيسوءنا ويحزننا والله ان يكون منسوبا الى احد مدرسي الطبقة العليا في تلك المدرسة الدينية التي تلي الازهر في الشهرة وان نرى عليه تقاريظ اشهر علماء تلك البلاد ومنهم من نجله عن تقريظ الخرافات والثناء على كتاب هي فيه وعلى مؤلفه ويغلب على ظننا ان من علماء الاسلام في تونس من يقرظ الكتاب من غير ان يطلع عليه اطلاعا يكفي للحكم عليه اكتفاء ببيان موضوعه وعلا بحسن الظن فيه كما هو شأن أكثرهم في مصر وسوريا كما نعلم بالاختبار وقد رأيت تقريظا للشيخ محمد

الالبابي شيخ الأزهر الشهير في زمنه على كتاب لبعض الرفاعية كله طعن قبيح في الشيخ عبد القادر الجيلي وفي طريقته وأهلها وفيه من الجهل بالدين والتصوف العجب العجاب وهذا الكتاب هو الذي حملني على تأليف كتاب (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) وأنا يومئذ في عنفوان الاشتغال والتحصيل . فهذا ما نعتذر به عن تقاريظ من نجل من أولئك العلماء

وليست الخرافات هي كل ما ينقد في هذا الكتاب بل نجد عبارته عامية الاسلوب كثيرة اللحن والغلط وفيه من تحريف آي القرآن العزيز عن مواضعها مالا يصدر من عالم . وأني انقل نموذجا منه ليعتبر بعبارته ومعانيه وعقل مؤلفه المتبرون. جاء في ص ٣٩ وما بعدها من الجزء الاول ما نصه :

(لطيفة) كان ورد على المفوضة (اي تونس) عالم جليل بمصر يقول ان أصله مغربي شريف أثناء مدة الامير الصادق باي وأنزلوه بحلة التيفر الكائن بدربة غربال وهو في ابهة وخدمة له بره وهو في فصاحة الكلام وبلاغته آية من آيات الله يحفظ الف بيت كل كلمة منها شوارد اللغة ؛ متفنن متضلع ؛ يتكلم في علم الكلام والتصوف بكلام عجيب

« وواتتني أني كنت عنده يوما فجاء المرحوم الشيخ محمد السنوسي الاديب فقال له الشيخ ابن الوعد فقال له في محلي فقال ما قلبت نفسي بعدك ثم التفت الي الشيخ وقال احكم بيننا فقلت له ما عرفت الموضع فقال قرية الموضع فقال الشيخ السنوسي اني كنت عند السيد فسمع زكرة وطبلا فقال لي هذا سماع بلادكم قلت هذا سماع البوادي وسماع بلادنا سمعته في محلي فقلت للشيخ أورغيتم بأن أحكم بينكما قال نعم قلت ياشيخ السنوسي ؛ يلزمك أن توفي الوعد ؛ في محل السيد لا في محلك فضحك منجبا من هذه المعاملة المنافية للحكم في ظنه فقلت له ياهذا ان هؤلاء اذا سمعوا السماع ؛ ربما صاحوا وربما مزقوا ثيابهم وربما طاروا في الهواء ولا يصلح بهم ؛ ان يحضروا معهم من لا يكون على حالهم لاسيما النساء ودارك مملوءة بالاجانب عنهم فضرب السيد الكف على الكف وقال صوفي ورب الكعبة فقلت له ؛ امين يارب العالمين ؛

« ثم حكى لنا اعجوبة في السماع حضرها عند ملك المسلمين في ذلك التاريخ الكائن في الصين وأصلهم من الاربعة آلاف الذين أرسلهم أبو جعفر المنصور العباسي يطلب من سلطان الصين فنصروه على اعدائه بن عليه ثم خيرهم بين الاقامة على الاكرام التام أو الرجوع فاختاروا الاول قال نزلت عنده ضيفا فاكرم نزلي ثم جاءني يوما وقال لي يا ابن بنت رسول الله هل لك شيء ترغبه ولم اوفيك به فقال قلت له لقد نزلت عند ملوك المسلمين والنصارى وما أكرمني أحد مثلك ولكن بقي عليك شيء واحد وهو السماع فقام على قدميه وقال الامان يا رسول الله وغدا نسمعك ثم أرسل لي فلما جئت وجدت مجلسا محتفلا بالعلماء والوزراء وهو بينهم فاجلسني بازائه وامامهم نصف دائرة من الكراسي ثم افتح على الجواري فخرجن من تحت الستور واحدة بيدها عود والاخرى طار الخ وجلسن على تلك الكراسي قال ثم التفت الي وقال اي السماع تقدم العربي أو الصيني فقلت الاول مراعاة فقال عليه السلام غنين وتغنين بالمثاني فسرى سرور بنات المثاني وأصوات تزقف الطير وتحرك الجان أو ما معناه ولا راقني السماع وسري في الارواح سريان الراح أو معناه انشدت جارية منهن بيتين بديعين واحادت في انشادهما قال فما راعنا والا واحد من العلماء صاح وصعق وهوى بنفسه على الجارية فقبلها وسقط مغشيا عليه فانشد غضب الملك عليه وامر بالجواري ان يدخلن تحت الستور وقال اني أريد ان اقتله قال فقلت له لا تعجل دمه بصفرة ثم هو الآن في حال اندهاش ولا اختيار له ثم دخل الملك محلا آخر ولبس لباسا رسميا وخرج فوقف الوزراء الموقف الرسمي واعاد الكلام عازما على قتل الرجل وانا الاطفه بعدم الجواز فاذا بالرجل انتبه من الدهشة وقال ما هذه الفوضاء فقال له اني أريد ان أقتلك لانك تجاسرت علي في مجلسي وقبلت جاريتي فقال ما فعلت ذلك شهوة في جاريتك وانما براعة الكلام ورقة معانيه ذكرتني كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم قال اللهم اقبض روح ثيبة وهي هذه الجارية فسمع ابكاء من وراء الستار واخبروا أن الجارية قد مات فاعمل الملك عند ذلك وفوض ثم قال له ذلك العالم اتريد قتلي وانت لك ما يخيف على كفار كفلنا سنة

في بركة دعائي وأقسم له انه ما بقي براه وسفري ما يحل بك بعدي ثم فقد العالم من المجلس فسقط في يد الملك وعلم انه هلك ومزق ملكه قال فمرت به في حالة يرثى لها وغير بعيد حل به ما حل» هكذا سمعت منه وهو حاصل المعنى اه

(المنار) نقلنا هذه الخرافة بنصها وأشرنا الى بعض مواضع الانتقاد فتقلي فيها بعلامة الاستفهام «؟» وكثير من الدجالين ينسبون لي البلاد البعيدة عند من يعتقدونهم كما فعل ذلك الشيخ المغربي بحكايته المؤلف ولا يخطر في بال أحد منها ان حال بلاد الصين معروفة لغيرهم وليس فيه ملوك مسلمون ولا جوار عربيات اما المفاسد والضلالات الدينية في هذه الخرافة فلا حاجة الى شرحها فما زال هؤلاء المضلون يعتقون اولياء الله العامة بأنهم يتهجمون على المحرمات ويتصرفون فيمن ينكر عليهم بالايذاء !! فالمؤلف الذي ينشر هذا الدجل والتضليل جدير بأن يطعن في شيخ الاسلام ابن تيمية وأمثاله من الائمة حماة الكتاب والسنة

اليواقيت الثمينة ، في اعيان مذهب عالم المدينة

كتاب في تراجم المتأخرين من علماء المالكية للشيخ محمد البشير ظافر الازهري صدر الجزء الاول منه مطبوعاً على ورق حسن وقد جعله ذيلا لكتاب (نيل الابتهاج ، بالذيل على الديباج) للشيخ احمد بابا التنبكتي نزيل مراكش المتوفى سنة ١٠٣٦ المطبوع بفاس .

قال الشيخ محمد البشير « اذكر فيه من أعقبهم من اهل القرن التاسع والعاشر ذاكراً من أتى بعده الى زمننا هذا » وليته جعله رأساً او جسداً كاملا ولم يجعله ذيلا فان أهل هذه البلاد قلما يطلعون على كتاب طبع في فاس ومن يطلع عليه لا يقرأه لأنه يكون غالباً بخط مغربي قبيح لانهم يطبعون في مطابع الحجر . وقد تعب البشير في جمع تراجم من ذكرهم وترجم في ذلك كثيراً من الكتب فنحمد له هذه الهمة ونحث القراء على اقتناء كتابه تشجيعاً له على اكماله وتأليف غيره وثمن النسخة منه عشرة قروش واجرة البريد قرشان وهو يطلب من مكتبة المنار وغيرها من المكاتب المشهورة

شيء من سيرة حسن باشا عبد الرزاق

﴿ علمه وأدبه ﴾ نبت حسن باشا في بيت كريم وجاور في الازهر تسع سنين تلقى فيها من فنون التربية وعلوم الشريعة ما رأى نفسه غير محتاج الى تلقي غيره فيه. وهكذا شأن النابغين تكون مدة تعلمهم قصيرة في الغالب وكم من طالب أقام في الازهر عشرات السنين ولم يستفد منه ما يطمعه في شهادة العالمية. وكان من شيوخه الشيخ نصر الهوريني القنوي الاديب الشهير ولعله هو الذي رغبه في الادبيات فكان يحفظ كثيرا من مختار الشعر ويورد في حديثه الشواهد والامثال منها فيضعها في مواضعها وكان لنا معه محاضرات أدبية يسمعنا فيها أكثر مما يسمع منا. وقد نظم الشعر كثيرا ولكنه لم يبذله فلم يشتهر به.

أما علمه بأصول الدين واحكام الحلال والحرام فقد ظهر أثره في جميع ادوار حياته فلم تعبث بعقيدته الشبهات على اتصاله بأهلها ولم تزلزل استقامته معاشرة المترفين المسرفين من المتكلم مع الشباب والجدة اللذين هما اشد مثارات الافتتان. واما علمه بالفقه فقد ظهر أثره في مجلس الشورى اذ هو الذي أعانه على فهم القوانين ودقة النظر في انتقادها على كونه لم يتلق علم الحقوق بالدراسة

﴿ مزيته في أمته، بسياسة أمرها ﴾ لهذا الرجل مزية في بلاده لا يفضله فيها أحد قط فيما أعلم، مزية لو تبعه فيها أصحاب اليوتات لنالت البلاد بهم ما يتمنى لها محبوها من الارتقاء في أقرب وقت، مزية يمكن شرحها في مصنف خاص ولا يسعنا هنا الا الاكتفاء بالاشارة اليها بعبارة وجيزة

من المتفق عليه بين العقلاء ان لحياة الامة وارتقائها مبدأ وغاية فالمبدأ هو التربية الحسنة في البيوت والتعليم النافع للافراد وغايتها اتحاد من أوتوا المبدأ على العمل لرقيها المادي والمعنوي. فنحن نرى العملاء يتكونون من هذه التربية الحسنة في البلاد ومن فقد الاتحاد بين المتعلمين حتى كأن المتعلمين في الازهر أمة والمتعلمين في دار العلوم أمة والمتعلمين في سائر المدارس أمة — وكل أمة من هذه الامم بعيدة عن الاخرى في

اخلاقها وافكارها ولا أزيد على ذلك شيئا . فكيف وبي هذا الرجل الحكيم أولاده ؟

علم ابناءه حسنا وحسينا ومحمودا علم المنطق وجعل الاول محاميا أهليا ومدرسا بمدرسة البوليس وألزم الثاني بعد أن قبل محاميا في المحاكم المختلطة بأن يكون عمدة في بلده (أبو جرج) ولولا حسن القرية الادبية الدينية لما زال الاقامة في العاصمة مع أقرانه في العلم ورضي بأن يكون عمدة جل عمله مع الفلاحين طاعة لأبيه . وجعل محمودا في الادارة فكان معاونا في قسم الازبكية ثم ترقى فصار مأمور الضبط في الفيوم

وجعل ابنيه مصطفى وعليا مجاورين في الازهر ولعله لا يوجد فيه من أولاد الباشوات الاغنياء غيرهما لان كبراءنا يعدون المجاورة في الازهر ضعة وضياعا . وهما الآن في ذروة المجاورة نحصيلا وعلما فان الادب العالي وحسن الانشاء والشيخ مصطفى من المنظوم والمنثور ما يجعله في بدايته مزاحما للمجيدين في نهايتهم ،

وجعل ابنه ابراهيم في مدرسة الزراعة وابنه اسماعيل في مدرسة التاسعة وهو صغيرهم الذي لا يزال في حجر التعليم الابتدائي فلا أدري أين كان يريد أن يوجهه بعد ذلك ولعله كان يرشحه لخدمة المعارف

وقد علم من هذا أنه كان يريد ان يجعل كل واحد من أولاده السبعة في أرقى من آفاق أعمال البلاد ليكونوا قدوة يهتدي بهم في صدق الخدمة مع المحافظة على مقومات الامة الدينية والاجتماعية ودعاة للوحدة وحسن التفاهم بين جميع طبقاتها المختلفة في القرية والتعليم فيكونوا بذلك كالكواكب السبعة السيارة كل يدور في فلكه مع حفظ النسبة بينه وبين غيره بالجاذبية العامة

أما الجاذبية العامة بين هؤلاء فهي القرية التي كان يدعوهم بها كبيرهم الذي كان منهم بمنزلة الشمس من كواكب السماء بجمعه بين الزي المصري من الطيلسان والقباء والعمامة وربطة الباشوية ، وبين إقامة شعائر الاسلام والآراء العصرية ، والمستحسن من مظاهر المدنية ، والقيام بخدمة القانونية والسياسية ، فما كان أروع تلك المائدة التي يستدير معه حولها حملة العمامة والطربوش ، الذين صار بين أمثالهم من البعد في مصر ما هو معروف بل كان ولا يزال ولن يزال ان شاء الله في ذلك البيت اجتماع ارو ع وأبدع وهو الاجتماع الاسبوعي في كل ليلة جمعة لإبقاء الخلق الاجتماعية والادبية ،

والمذاكرات العلمية والدينية ، وهذا الاجتماع عام لكل من بمصره من أسرة عبد الرزاق فالمرحوم كان مربيا لاخوته وولده أيضاً . فاي تربية ترجو البلاد أفضل من هذه التربية؟ وماقولكم في أمة تتألف من مثل هذا البيت أو بكثر أمثاله فيها ؟

﴿ خدمته للامة ﴾ أما خدمة الرجل لامته في مجلس الشياخات بمديرية البحيرة وفي شوري القوانين نائبا عنها مدة ثماني عشر سنة ثم في شركة الجريدة وحزب الامة فهو معروف مشهور . فقد كان عضوا عاملا ومثالا صالحا في فهمه ودقته، واستقلاله وحريته ، كما كان قدوة في صلاحه واستقامته ، تمده الله بمغفرته ورحمته ، آمين

(مصائب الامة الاسلامية بفقد رجالها)

وفاة ذكاء الملك

ما نفضت الامة الاسلامية يديها من غبار دفن التراب محسن الملك المصلح العظيم في الهند ولا رقأت دموعها عليه لا وفاجأها نعي ذكاء الملك العالم الاجتماعي والكاتب البليغ وداعية الاصلاح المؤثر صاحب جريدة (تربيت) الفارسية التي كانت تصدر في طهران عاصمة الفرس . وافاه الأجل المحتوم في رمضان وتأخر نعيه عنا وسنترجمه في الجزء الآتي أو ما بعده . وقد علم القراء ان حسن باشا عاصم توفي على أثره في أول شوال وتلاه حسن باشا عبد الرزاق وكلاهما من رجال الاصلاح وأركان النهضة في مصر

ابراهيم بك اللقاني

ما زلنا بعد ذلك نتمثل بقول الشاعر « تكسرت النصال على النصال » أياما واذا بالمنية قد أقصدت بسهم آخر نابغة النابغين وأفصح الخطباء وابلغ المنشئين العالم اللقاني صديقنا ابراهيم بك اللقاني الطالبي الكبير وهو أرقى تلاميذ السيد جمال الدين بعد الاستاذ الامام وكان له في تلك النهضة الجمالية المقالات الرائعة والخطب البليغة ، ولكن الامراض حالت بين الامة وبين مساعدتها بالاصلاح في هذه السنين حتى وافاه الاجل المحتوم فكان أكبر عزاء أهل العلم والادب عنه أنه كان من ترجيع مرض

السل به لا راحة له في الحياة ولا نفع للأمة منه ولا أنس للاصدقاء به . وسنذكر شيئا من ترجمته في جزء آخر

الشيخ علي حسين

ثم لم نلبث بعد فقد هذا الصديق الكريم الا أياما حتى بغتنا بوفاة صديقنا الشيخ علي حسين أحد مساعدي نتفتيش في نظارة المعارف بعد الام مرض السل (الذي اغتال الفقاني قبله) به زمنا قصيراً فيما نعلم وهو في شرخ الشباب ومقتبل العمر. تخرج في مدرسة دار العلوم واشتغل بالتعليم في المدارس زمنا ثم بتفتيش الكتاتيب في الأرياف ثم في العاصمة . وكان من حزب الاصلاح الديني الاجتماعي ثابتا في رأيه بصيراً في أمره هادئا ساكنا في عامة أحواله كثير البحث في الأمور العامة والتتبع للحوادث السياسية فلرسالته عن حوادث حرب الدولة العلية واليونان أو حرب روسيا واليابان مثلا لسردها عليك سردا منتظما وذكر ذلك آراء وميول الجرائد والدول فيها كأنما يقرأ من تاريخ مدون . وكان صادق الحديث صادق الود دقيق النقد الا انه قليل البشاشة قليل الحركة والرياضة وكنت انتقد منه هذا وأكثر عذله عليه . ولا ريب أنه هو الذي أعده للمرض الذي اغتاله واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه

عني أخوه الكبير (لأمه) الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي بتمريضه ولا عناية الوالد الرحيم بالولد البار النجيب وبذل من وقته وماله في خدمته ما لم يفده الا الاجر وحسن الذكر دون ما كان يحرص عليه من صحته وعافيته فتوفاه الله تعالى في بيته فجهزه الجهاز الشرعي وبعد تشييعه ودفنه أو عز الى بعض الجرائد فنشرت عنه أنه لا يقيم الاحتفال المعتاد المعروف بالمأتم لأنه ليس من السنة وانما هو من العادات التي أوهمت بعض الجرائد العامة ان القيام بها ثلاث ليال من السنة فرأى الشيخ المهدي موت أخيه فرصة يعلم الناس بها قولا وعملا ان ذلك ليس من السنة في شيء . والعمل أبلغ من القول ومنه الخلف وترك القادر . وقد توهم بعض الناس بذلك انه لا يقبل تعزية الناس ويعدها بدعة وهو توهم باطل فقد عزيناه في داره ، فلا زال مؤيدا للسنة في أقواله وأفعاله